LAZREG ATIKA LILLIAN

رواية

لعنة آلما

في منتصف الليل

لزرق عتيقة ليليان

لعنة آلما
في منتصف الليل

للكاتبة

لزرق عتيقة لليليان

تصميم غلاف: لزرق عتيقة ليليان

تصميم داخلي : أمل النجار

تنسيق: أمل النجار

فريق عمل: الأمل للنشر الإلكتروني

فريق عمل

https://elamal112019.wordpress.com

إ هـد ا ء :

إلى تلك التي تشبهني في كل شيء .. و لا تشبهني في شيء ..

إلى التي تشـــاركت معها الأحلام و الآمال و أجمل اللحظات ، و التي شاركتني السير في ذلك الطريق الضبابي المنعزل فأصبحت من يومها توأمي الروحي .

إلى التي تحب كل ما هو غريب و عجيب و مريب ، إلى محبة قصـــص الخيال و الرعب .

إلى صديقتي الحبيبة * رمضان مروة * .

مقدمة :

آلما ..! روح متعطشة للدماء ..

روح ..! قُتِلَت بسبب الحب فباتت تقتل كل من أحب . إخوة ، أصدقاء ، أمهات و آباء و أزواج ... أصبحت عدوة العلاقات الصادقة التي تجمع أوصال المحبة و الأنس . و ما كان موت قاتلها إلا بداية التلذذ بدماء الأبرياء .

لعنة آلما (الروح)

الســـاعة الثانية عشـــر ليلا دخلت الغرفة ..! تلك الغرفة التي لطالما سمعت شخصا يناديني منها و لطالما رأيت في حلمي يدان تسحباني إلى داخلها لتغرقاني في ظلمة حالكة ، منذ طفولتي و شـــعور غريب ينتابني تجاهها ، شعور بالإنتماء إليها .

دخلتها و قد كانت باردة برود الصـــقيع و مظلمة ظلام ليل ديجور ، لا أنكر أني شعرت بالخوف و بقشعريرة اجتاحت جسدي عندما فتحت الباب . أتذكر أني دخلتها عندما كنت صـغيرة في ســن الرابعة ، يومها كنت نازلة من الدرج و أنا أحمل كرتي لألعب بها في الحديقة فشـــعرت أن أحدا ما دفعني لأســـقط و تدحرجت الكرة لتدخل إلى تلك الغرفة التي كان بابها مفتوحا لأول مرة و التي حذرتني عمتي من دخولها ، وقفت دون بكاء فهي الوحيد حينها كان كرتي .

سـرت أتتبعها إلى الغرفة لألتقطها بعدما توقفت في وسـطها . رفعت رأسـي لأجد إمرأة في غاية الجمال تقف أمامي كانت صـاحبة بشـرة بيضـاء كالحليب و شـعر شـديد السـواد كليل حالك و عينين واسـعتين بنفس لون شـعرها و قد جعلها الثوب الأبيض الذي كانت ترتديه تبدو كملاك أو كزهرة غارديـنيا .

سـكن روحي هدوء غريب عندما رأيتها للوهلة الأولى لاحظت أنها تحمل منديلا في يدها و قد كانت تنظر إلى ركبتي تقدمت مني و نزلت بطولي و وضعت المنديل على ركبتي لتمسـح الدماء من جرح لم أنتبه لوجوده ، ثم بدأت تنظر للمنديل بطريقة غريبة جعلت الخوف يجتاح قلبي فخرجت مهرولة إلى عمتي أخبرها لكن لم يصدقني أحد فحينما عدت بعمتي كانت قد اختفت .

وبختني عمتي كثيرا لأني عصـيت أوامرها و دخلت الغرفة كنت دائما أسـألهم " لماذا ؟! " لكن لا أحد يجيبني فلم أتجرأ على دخولها مرة أخرى رغم الفضـول ، لكن اليوم أريد أن أضـع حدا لذلك الكابوس ، أريد أن أعرف سـر هذه الغرفة و من تكون تلك المرأة ، أشـعلت الضـوء و بدأت أقلب نظري في كل ركن منها ، كان كل شـيء طبيعي و عادي فيها كنت سـأخرج لولا تلك

الهمسة التي اخترقت أذني و كأنها مارست علي سحرا . أعدت نظري إلى الغرفة أبحث عن مصدر الصوت الخافت و لم أجد أحدا فبدأ الخوف يخط بأفكاره في عقلي ، حتى سمعت نفس الهمسة و كانت أكثر وضوحا :

" لا ترحلي هنا مكانك معي .. "

تنفست الصعداء محاولة إستجماع قوتي و شجاعتي لأتقدم من مصدر الصوت حيث الجدار وقفت أنظر إليه ثم وضعت يدي أتحسسه و إذا به باب يفتح أمامي . كان هناك درج ينزل للأسفل سمعت بعض الأصوات و كأنها من أشخاص في الأسفل يتبادلون أطراف الحديث ، شغلت ضوء هاتفي و نزلت ببطئ و مع كل خطوة أخطوها أشعر بحرقة في ركبتي إلى أن وصلت لنهاية الدرج و كان لا بد أن أكمل سيري في ذلك الرواق المظلم .

وجهت ضوء هاتفي نحو رجلي لأرى سبب الحرقة و قد انصدمت لوجود الدماء على ملابس نومي في ذلك الموضع ، بلعت ريقي و هيأت نفسي لصدمات قادمة بعدما أدركت أن ما جرى معي في صغري و ما يجري حاليا

ليس أمرا طبيعيا بل هو مثير للشـك و الريبة ، بدأت أسـير و تلك الأصـوات ترتفع دليلا على اقترابي منها حتى ظهرت تلك المرأة أمامي .

أجل لقد كانت هي .. و بيدها نفس المنديل لكن هذه المرة كان يقطر بالدماء ، إبتسـمت لي و مدت يدها التي تحمل المنديل للأمام ، بدأت الثواني و الدقائق تمر و هي على تلك الحال و المنديل يقطر بالدماء و مع كل قطرة تقطر أشـعر بحرقة في ركبتي و بجفاف جسـمي حتى تشـكلت بركة من الدماء تحت المنديل و قد كانت موصـولة بخط من دماء نزلت من ركبتي ، و العجيب في ما حصل أني تجمدت في مكاني غير قادرة على الحركة أو حتى الكلام و كأنها مارست علي لعنة ما .

رمت المنديل في تلك البركة ثم تراجعت خطوتين للوراء بعدما أخرجت ريشة و غطستها في الدماء و بدأت تكتب في الفراغ بخط إستطعت رأيته :

" ألما سـتأخذ قربانها من كل عائلة تدخل هذه البقعة ، ألما لن تسامح من يتعدى على حدودها ، ألما ستأخذكم الواحد تلو الآخر إلى عالمها ، فألما لا تريد أن تبقى لوحدها " .

أكملت كتابة أخر جملة و بدأت تتحدث بلغة لم أفهمها ثم نفخت على الكتابة لتتبعثر الكلمات و تنفصل الحروف عن بعضها واقعة في بركة الدماء ليشع نور شديد جعلني أغمض عيني بقوة .

فتحتهما بعد مدة قصيرة و قد اختفت المرأة و ذلك النور الشديد و حتى الظلام قد اختفى ، وجدت نفسي في مكان جميل هادئ و مريح كانت الأرض تلبس حلة الربيع الخضراء و قد افترشت بأزهار الغردينيا البيضاء ، رفعت نظري إلى السماء أتأملها بنوع من الهدوء و الصمت المريب حتى سمعت تلك الأصوات خلفي ، أصوات تبادل الحديث .

نظرت و إذا بأناس يجلسون على العشب جماعات جماعات يتبادلون أطراف الحديث و بعض الأطفال يلعبون ركضا هنا و هناك ، كان الجميع بنفس صفات تلك المرأة بملابس بيضاء و شعر و عينين احتلهما السواد ، بقيت أنظر في دهشة و استغراب إلى أن لمحت والداي و جدتي التي توفيت قبل سنة يجلسون بنفس الطريقة و الصفات التي كان بها البقية ، نظرت إلي أمي و ابتسمت ثم أشارت إلي بيدها أن أذهب إليهم فبادلتها الإبتسامة و ركضت إليها .

يولاند (كاشفة الأسرار)

إستيقظت بفزع على صوت البكاء ، صوت مزقه الألم ، كان ذلك صوت أمي .. لم أعرف كيف سـرت بقدماي إليها ، لم أشـعر بنفسـي إلا و أنا أمامها أمسـح دموعها و هي جاثية على ركبتيها ، سـألتها بجهل و إسـتغراب لسبب بكائها :

" أمي مابال دموعك تنهمل كالسيل ؟! لما البكاء في منتصف الليل ؟! "

لم تستطع أمي أن تجيبني فقد مزق البكاء و الحزن أحبالها الصوتية ، ضممت رأسها إلى صدري و بكيت .. أجل بكيت دون أن أعلم السبب الذي أبكاها .. بكيت فقط لأن قطعة من قلبي تبكي و قد آلمني ذلك .

دخل أبي الذي لم يكن في المنزل فعمله كطبيب يحتم عليه التأخر دائما و أحيانا الغياب الكامل ، إقترب مني واضعا يده على كتفي معزيا بحزن و أسى :

" عظم الله أجركما .."

لم أعرف ماذا يقصد نظرت إليه و قد إفترشت الحيرة وجهي فسألته :

" من مات ؟! و من أصابته إحدى تلك اللعنات ؟! "

فأخبرني أنها خالتي الكبرى . علت الصـدمة وجهي و توقفت دموعي أما أمي فقد زاد بكاؤها عند سـماعها الخبر للمرة الثانية ، لطالما كانت تقول أن هناك لعنة في ذلك المنزل .. لطالما طلبت منهم الرحيل و مغادرة المكان لكن لا أحد صـدقها .. لا أحد إسـتمع لها و ها هم يتسـاقطون الواحد تلو الآخر كأوراق الخريف .

نامت أمي و هي تبكي في حظني .. و فاتتني فرصـة أن أرى خالتي لآخر مرة في حياتي ، فقد كانت أمي متعبة و لم يكن بمقدوري تركها لوحدها أما أبي فقد ذهب لحظور الجنازة ، الساعة الحادي عشر صباحا عاد أبي و قد كانت أمي مسـتيقظة ، طلبت منه أن يأخذها لزيارة قبر أختها فرفض كثيرا في البداية لكنه وافق بعد إصرارها فسرنا معا تقودنا أطياف الحزن و الإكتئاب و الهلع لما يحصل مع أفراد العائلة واحدا واحدا .

وصـــلنا إلى المقبرة و قرأنا الفاتحة على قبر خالتي التي تلحف جســـدها بالتراب ثم ســـرنا عائدين ، شـــعرت بشـــيء غريب شـــدني لأنظر إلى القبر فاســتدرت و قد دهشــت مما رأيت . إبنة خالي التي توفيت العام الماضي و قد وجدوا جثتها في تلك الغرفة المغلقة بعد بحث دام ليومين عنها .. أجل لقد كانت هي واقفة عند القبر نظرت إلي بعينين باكيتين ثم إبتســمت ، صـــرخت منادية أمي لترى ما أراه لكن بمجرد أن إســـتدرت كانت قد اختفت و لم يبقى لها أثر فإعتذرت من أمي لتصرفي و لم أخبر أحدا ظنا مني أنها مجرد هلوسات .

في طريق العودة مررنا على منزل العائلة ، العائلة التي لم يبق منها غير فردين ، خالتي الصغرى و خالي الأكبر الذي أتى العام الماضي ليقطن معهم و يبقى قربهم في هذه المحنة دون أن يأبه أو يصدق أمر تلك اللعنة ، لا أنكر أن الخوف بدأ يعزف على أوتار قلبي و يوهمني بما لا وجود له . بدأت أمي تحاول إقناع خالتي بمغادرة المنزل و الرحيل معنا قبل أن يصـــيبها مكروه و تذكرها بالأحداث التي حصـــلت بالتســـلســـل و كيف بدأ الموت يأخذ إخوتها بالدور ، لمحت علامات الخوف قد إرتسمت على وجهها و كادت توافق لولا دخول خالي

الذي عارض الأمر و بدأ يقنع أمي أنه لا وجود لما تفكر فيه و أن موت الجميع كان قضاء و قدرا فحصل بينهما شجار حاد جعل أبي يسحب أمي و يعود بنا للمنزل .

مرت ثلاثة أيام و بدأت الأمور تعود إلى طبيعتها و بدأ ألم الفقدان يخف ، قررت خالتي أن تأتي للعيش معنا لأنها لم تعد تطيق البقاء لوحدها في ذلك المنزل الكبير رغم معارضة خالي التي لم نعرف سببها و لما هو مصر على البقاء في ذلك المنزل الذي أصبح منزل رعب و خوف .

أمضينا أياما جميلة بعيدا عن الحزن فخالتي من النوع المرح المحب للمزاح و قد كانت كما الصديقة فهي تكبرني بثمانية سنوات فقط . مر شهرين على مكوثها معنا ، كان خالي يزورنا من فترة لأخرى ليأخذ خالتي و يعيدها للمنزل معه لكنها كانت ترفض في كل مرة و قد كان يظهر عليه الغضب .

ذهبت مع خالتي إلى منزل العائلة لتحضر بعض أغراضها التي تركتها هناك و بينما نصعد إلى غرفتها مررنا على تلك الغرفة ، الغرفة التي كانت

مقبرة العائلة و قد سـمعنا صـوتا مألوفا ، كان صـوت خالي و قد بدى و كأنه يحدث شـخصـا ما لكن الغريب أننا لم نسـمع غير صـوته ، نظرت إلى خالتي باسغراب فطمئنتني قائلة :

" لا تفزعي لربما يحدث زوجته في الهاتف "

فأضفت مستفسرة :

" لكن لما في هذه الغرفة بالذات ؟! "

فأجابت بعد شرود :

" يحاول أن يبين أن لا صحة لما قالته أمك عنها و أن لاشيء فيها "

كان كلامها منطقيا نوعا ما و قد إقتنعت به فلم أسـأل مرة أخرى ، أخذنا الأغراض و عدنا إلى المنزل .

في المسـاء إجتمعنا في المطبخ لإعداد العشـاء و نحن نتبادل أطراف الحديث نتذكر طفولتنا ، إلى أن تأوهت أمي بسـبب جرح إسـتقر في إصـبعها بينما تقطع الخضـر دون أن تشـعر ، صـرخت خوفا عليها و ركضـت لأحضـر

-

علبة الإسعافات . عقمت جرحها و طلبت منها الخروج من المطبخ و أنا سأكمل الباقي لكن أمي عنيدة و لم ترض إلى أن أخرجناها أنا و خالتي .

عدت لإعداد العشاء و بينما أنظف إذ بي أرى أن بقع الدماء قد إختفت و لم يبق منها إلا أثر قليل ، إستغربت من الأمر ثم فكرت أني قد أكون مسحتها و أنا أجمع قشور الخضروات دون أن أنتبه فاطمأنت نفسي ، مر اليوم بشكل طبيعي و نام الجميع أخذت مذكرتي و بدأت أكتب آخر الأحداث التي لم أكتبها بسبب إنشغالي مع خالتي ثم أغلقت المذكرة بعد أن ذبلت عيناي و تغلب عليهما النعاس فإستلقيت على سريري و نمت مباشرة دون أن أكثر التقلب كالعادة .

أسمع صوت قطرات و هي تصطدم بالأرض عازفة لحن الموت ، فتحت عيني لأجد نفسي واقفة في ظلمة حالكة و أمامي ببعد خطوات تنزل تلك القطرات .. قطرات من الدماء ثم سمعت صوت ضجيج مزعج جعلني أستيقظ فازعة و أنا أضع يدي على أذني التي آلمتني .

كانت أشـــعة الشـــمس قد طرقت نافذة غرفتي فقمت من مكاني لأبعد الســتائر و أفتح النافذة لأســتقبل الشــمس ، كان يوما مشــرقا جميلا بعث في نفسي الأمل و النشـاط ، سـرت إلى المطبخ كانت أمي و خالتي تضـعان الفطور على الطاولة سـاعدتهما في وضـع آخر صـحن و جلسـنا لنفطر معا أما أبي فقد ذهـب بـاكرا . بينمـا نـأكل إقترحـت أمي أن نـذهـب لزيـارة قبر خـالتي فـوافقنـا جميعا .

ذهبنا سيرا لأن الجو كان جميلا ، عندما وصلنا لم يكن أحد في المقبرة ، قرأنا الفاتحة على قبرها و بللناه التراب بالماء و بينما نســير عائدات للمنزل صادفنا خالي و هو قادم و قد ألقى على مسامع خالتي رغبته في عودتها للمنزل لكنها رفضت كالعادة و بينما يتبادلون أطراف الحديث سمعت نفس الضجيج الذي ســمعته في الحلم كان صــادرا من الخلف فاســتدرت و نبضــات قلبي تتسارع خوفا لكن لم أر شيئا .

كان خالي يحاول إقناع خالتي و أمي بالمبيت معه في منزل العائلة هذه الليلة لأنه غدا ســيغادر و يعود إلى زوجته و أولاده و كان بوده أن يمضــي مع أختيه آخر ليلة . كنت أود لو أن أمي ترفض لكنها وافقت بسرعة خاصة أني

أبي لن يعود للمنزل إلا في وقت متأخر من الليل ، إستغربت من سرعة موافقتها و لم أعلم أين ذهب خوفها و وساوسها حول ما يحصل في ذلك المنزل ، ذهبنا معا إلى حيث الرعب و في نفسي توتر و قلق و خوف شديد على أمي ، لا أدري لما إنتابني هذا الشعور فجأة ؟! .

مرت الساعات بشكل جد عادي و طبيعي و لا أنكر أنه كان يوما جميلا جعلني أعرف أشياء كثيرة لم أكن أعرفها عن طفولة أمي و خالي و مشاغبته و هو في شبابه و أمورا عن خالتي ، فقد جلس الجميع في حديقة المنزل يتذكرون طفولتهم و يضحكون على سذاجتهم و براءتهم آنذاك .

رفعت رأسي إلى السماء أتأمل النجوم فوقع نظري على شرفة تلك الغرفة . رأيت إمرأة واقفة هناك بشعر أسود طويل نزل مغطيا كتفيها و هي ترتدي ثوبا أبيضا كانت تنظر إلى السماء و في لمحة بصر حولت نظرها إلي فشردت في عينيها اللامعتين ، شعرت بسكون إحتل نفسي و بشلل سيطر على جسدي إلى أن سمعت صوتا همس في أذني :

" لا تنظري .. "

فأغمضـــت عيني و عندما فتحتهما كانت المرأة قد إختفت . نظرت إلى أمي التي كانت بجانبي و ســـألتها إن كانت هي من حدثتني قبل قليل فأجابت بأنها ليســت هي و لم يكن أحد من الجلوس فزاد إشـتعال الخوف في نفسـي و لم أفهم ما يحصل بالتحديد أهي مجرد هلوسات مني ؟! أم أن هناك شيء ما سيحصل هذه الليلة ؟! .

كانت السـاعة الحادي عشـر و نصـف حين ذهب كل واحد إلى غرفته أما أنا فقد ذهبت للنوم مع أمي بسـبب الخوف الذي سـيطر علي ، بسـبب التعب لم أشـعر بنفسي عندما نمت مباشـرة بعد وضع رأسي على الوسـادة ، صوت من عمق بعيد يتردد صداه في مسمع أذني :

" أوشك دلو القربان أن يمتلئ .. أوشك القربان أن يكتمل "

لم أفهم شـيئا فتحت عيني بهلع تفقدت أمي و لم أجدها بجانبي ، هبت رياح قوية جعلت السـتائر ترتفع رأيت فتاة وافقة تنظر إلي كانت إبنة خالي التي توفيت مدت يدها للأمام و بدأت تسـحبها ببطء للخلف و بدأت أشـعر بإنقباض نفسي و كأنها تخرج روحي من جسدي .

في شـرفة تلك الغرفة أنظر لأمي الواقفة قرب الباب و أمامها نفس تلك المرأة الجميلة صاحبة الشعر الأسـود الطويل و الثوب الأبيض ، كانت إصبع أمي الذي جرح ذلك اليوم ينزف بشـدة و قد شـكلت الدماء النازلة منه خطا موصولا بدماء نازلة من سكين تحمله تلك المرأة ، كانت أمي كما لو أنها منومة مغناطيسـيا حاولت مناداتها كثيرا لكن صـوتي لا يخرج من حلقي لم أسـتطع النطق و لا الحركة بدأت أقلب عيناي في الغرفة لعلي أجد شـيئا يسـاعدني في إنقاذ أمي لكن للأسف لم أجد .

شـعرت بالعجز و برغبة في الصـراخ و قد إغرورقت عيناي بالدموع ، لمحت إبنة خالي واقفة قرب تلك المرأة إلتقت نظراتنا شـعرت بأنها تحدثني و دون أن تحرك شفتيها قالت :

" لا تحاولي .. لن ينفع .. إنها ملعونة .. و أنت الآن مجرد روح .. "

نزلت عبرات سـاخنة من عيني ، عبرات حزن و عجز و قهر . أعدت نظري لأمي التي بدأ الشـحوب يظهر في كامل جسـدها تلك المرأة تسـحب منها الدماء بطريقة ما ، فهمت أنها مجرد روح و أنها تتواصـل مع أمي بالتخاطر

كما تواصلت معي روح إبنة خالي ، ظلت على تلك الحال حتى وقعت أمي أرضا مفارقة الحياة .

بدأت أشعر بنفسي أنسحب للخلف بسرعة خاطفة من الشرفة إلى الحديقة إلى داخل المنزل ثم الرواق مررت بكل الغرف بما فيها تلك الغرفة التي كان بابها مفتوحا قليلا و ضوءها يشتغل إلى أن رفعت جسدي عن السرير منادية بصراخ :

" أمي .. "

كما لو أن روحي إنتزعت من جسدي و عادت إليه .

نظرت إلى الساعة كانت الثانية عشر و ربع و أمي ليست بجانبي وقفت من مكاني و رجلاي ترتجفان و ببطئ سرت إلى تلك الغرفة كالمومياء .. سرت وسط تلك الظلماء ، كان باب الغرفة مفتوحا فدفعته ببطئ .. دفعته و قد علا صوت دقات قلبي في الأرجاء ، رأيتها .. رأيت قرة عيني و قد قررت الفناء ، رحلت عني ..! تركتني قرة عيني و أنا لازلت متعطشة لحبها و حنانها .. تركتني

أمي في قساوة البيداء .. تركتني أقاسي الوحدة و الألم و الجفاء .. تركتني أمي .. تركتني ..

يولاند (الجزء الثاني)

سنوات مرت لم أستطع فيها نسيان ذلك اليوم .. أبشع يوم في حياتي .. بعده ما عدت أعرف نفسي ما عدت أعرف كيف أعيش و لا حتى كيف أتنفس . أصابتني كآبة خرساء مزقت روحي إلى أشلاء ، أصبحت لا أرى في النهار إلا الظلماء و في الليل أغرق في البكاء ، أنظر إلى نفسي في المرآة بروح باهتة لأرى صورة هيكل عضمي قد إرتسمت عليها فيبدو لي و كأنه أنا ؟! .

أسير دون هدف و دون أن أعرف إلى أين أنا ذاهبة ، أتجول في المنزل لحظات متفقدة أركانه التي تذركني بها .. ثم أعود إلى غرفتي رغم مناداة خالتي و قد خنقتني غصة في حلقي و إعترضت تسرب الهواء إلى رئتيّ ، أعود و قد ظللت المعاناة و الألم كل خطوة أخطوها . بعدها أصبحت أعيش حياة لا أحسد عليها لم أعد أريد شيئا غير اللحاق بها إلى حيث ذهبت ، فيا ليت آلما تأخذني إليها .. ليتها تفعل ذلك قريبا ..

-

جالسة أنا على الأرض أضم ركبتاي إلى رأسي و قد لففت يداي حولهما ، أهتز كما لو أني متوحدة ، صوت فتح الباب أزعجني ثم تلاه صوتها " عزيزتي إلى متى ستبقين هكذا ؟! إلى متى و أنت بهذه الحال ؟! ما فات قد فات و من مات قد مات ، بحزنك هذا و بكآبتك لن تغيري شيئا و لن تعيدي الأموات إلى الحياة " .

صوتها .. صوتها يشبه صوت قرة عيني ، يزعجني كلما يطرق مسمع أذني ، فلما لا ترحل عني ..؟! لما لا تتركني و شأني ؟! . نظرت إليها بعينين ثاملتين و روح منطفئة ، للوهلة الأولى رأيت وجه أمي أمامي لم أتمالك نفسي فبكيت بحرقة بكيت كما لم أبك من قبل ، تقدمت مني تمسح الدموع عني و تغرس رأسي في حظنها الدافئ ، تربت على شعري بحب و حنان تلك الربتة التي إشتقت إليها من نبع الحنان ، لم أشعر بنفسي عندما غفوت في حظنها ، إستيقظت أرفع رأسي عن صدرها فإذا بها نائمة ، لم يكن لدي القوة لحملها إلى السرير فتركتها حيث هي و قمت بتغطيتها ثم نزلت ، نزلت و قد قررت أن أستيقظ من سبات الكآبة و أن أبدأ من جديد فكما قالت خالتي " حزني لن يعيد جنتي " .

دخلت المطبخ و أعددت العشـــاء و جلســـت عند الطاولة أنتظر إستيقاظها ، أحاول أن لا أنظر حيث كانت تجلس أمي لأني لا أريد الرجوع إلى ألمي ، أريد أن أتبرأ منه و أنجب السعادة ، تفاجئت خالتي مما تراه أمام عينيها رسمت إبتسامة عريضة نفسها على وجهها البشوش و قالت بعض الكلمات المشجعة و جلست لنأكل معا .

صـــباح جديد أشـــرق بالأمل على روحي إســـتيقظت بعدما أجهضـــت الإنتكاس ، غيرت ملابســـي و مشـــطت شـــعري محاولة أن أعيد الحياة لهذا الهيكل المتحرك و نزلت لأتناول الفطور مع خالتي ، أخبرتني أنا خالي اتصل بها ليخبرها بأنه ســيغادر المدينة مســاء اليوم و هو الآن يجمع أغراضــه صــمت قليلا ثم طلبت منها أن نذهب لمساعدته و توديعه ، نظرت إلي بتوتر قائلة :

" لا أريدك أن تنتكســي من جديد " فرســمت إبتســامة على شــفتي و طمأنتها قائلة :

" لا تقلقي علي سأكون بخير " .

-

واقفة أنظر إلى ذلك المنزل الكبير الذي سكنته لعنة أبدية ، لعنة تأخذ أرواح كل من يسـكنه . كنت خائفة من أن أتقدم خطوة إلى الأمام رفعت نظري إلى تلك الشـرفة لأتذكر كل لحظة من لحظات ذلك اليوم المشـؤوم غرقت وسـط الذكريات المؤلمة إلى أن نادت خالتي قائلة " أسـتبقين واقفة هناك و لن تدخلي ؟! " .

كنت على بعد خطوات من الباب المفتوح سـارت خالتي إلى الداخل أما أنا فبقيت أنظر بخوف و تردد إلى أن رأيت روح إبنة خالي أمام الباب مبتسمة تطلب مني الدخول ، أغمضـت عيني لأطرد هذه الهلوسـات محاولة إقناع نفسـي أنها مجرد وهم و سـراب ، فتحت عيني فإذا بها اختفت فسـرت إلى الداخل غير آبهة لما قد يحصل .

سـلمنا على خالي و سـاعدناه في جمع أغراضـه ثم جلسـنا نتحدث و قد اقترح خالي فكرة بيع هذا المنزل بما أن لا أحد سـيعيش فيه إلا أن خالتي كانت مترددة فالبرغم من كل ما حصـل إلا أنه يبقى منزل العائلة و كل ذكريات الطفولة فيه . هنا ولدوا و تربوا و كبروا معا . لكن بعد تفكير واقفت خالتي و قررا بيع المنزل في أقرب وقت .

دقت الساعة الثالثة مساءا و حان موعد سفر خالي سرنا معه إلى سيارته و ودعناه و قد طلبت منه خالتي أن يتصل بها عندما يصل إلى المطار . دخلت مع خالتي إلى المنزل لنجمع ما تبقى لنا من أغراض و ذكريات هنا و نودعه إلى الأبد . توجهت غرفة إلى أمي السابقة ، آخر مكان جمعني بها ، هنا و على ذلك السرير ، كانت نائمة بجانبي ، قريبة مني ، كنت قادرة على لمسها و مسك يديها ، معانقتها و تقبيل جبينها ، كانت حية معي في تلك اللحظات ، لكن ..! الآن هي غير موجودة و أنا وحدي في هته الغرفة أشكو لجدرنها تمزق روحي لفراقها . جلست في مكانها و ضممت وسادتها إلى صدري باشتياق لكن لم أكن قادرة على ذرف الدموع .

هبت نسمات جعلتني أنظر للشرفة فتمثل لي خيالها واقفا هناك ، تركت الوسادة جانبا و سرت ببطئ إليها ثم توقفت خائفة من إختفائها ، أريدها أن تبقى حتى و إن كانت خيالا ، تكفيني صورتها و ابتسامتها الحنون .

بينما أنظر في عينيها مترجية بقاءها إذ بي أسمع صوتا كما لو أنه صوت فتح الباب ، نظرت إلى الخلف و لم أجد شيئا فأعدت نظري إلى خيال أمي إلا أنها اختفت .

خرجت من الغرفة أتفقد الصـــوت الذي ســـمعته ، ســـرت في الرواق خطوات إذ بابنة خالي تخرج من غرفتها و تســـير أمامي ، تجمدت في مكاني خوفا فقد أصبح هذا المنزل مسكنا للأرواح ، إستجمعت قوتي و سرت خلفها لكن سرعان ما توقفت عندما رأيتها تدخل تلك الغرفة الملعونة ، كنت سأعود أدراجي لولا ســـماعي ذلك الصـــوت العذب يناديني " بنيتي .." ، نزلت دموعي لســـماع صـــوتها .. إنها أمي ..! أجل إنها هي ..! ســـرت إلى داخل الغرفة متلهفة لرأيتها ، دفعت الباب منادية " أمي .. " لكن خيبة بعدها خيبة ، لم أجد قرة عيني ، كانت الغرفة فارغة إلا من الرياح التي تحرك الستائر .

ســـمعت خالتي تناديني فذهبت إليها و عدنا إلى المنزل ، مر يومان و كل شـــيء يســـير بشـــكل طبيعي و قد بدأت أتعود على مرارة الحياة بعدما فقدت ســـكرها ، عوضـــتني خالتي في كثير من اللحظات عن الحب الذي كنت بحاجة إليه و كانت كما قيل أما ثانية ، أما أبي فقد أصـــبح يحاول أن يفرغ نفســـه لأجلي و قرر اليوم أن نخرج في نزهة .

مضـــى اليوم بشـــكل جميل ، كان أول يوم أفرح فيه بعد غياب أمي ، عدنا إلى المنزل و ذهب كل واحد إلى غرفته أما أنا فقد فتحت مذكرتي بعد

مدة طويلة تركت بعض الصفحات فارغة لأكتب فيها أحداث الفترة الماضية و كتبت بعض السطور عن نزهتنا :

" العاشر من شهر تموز عام ٢٠٢٠ ، خرجت مع أبي و خالتي في نزهة ، و أخيرا إستطعت أن أقضي وقتا لطيفا مع أبي ، بعد إنشغاله لعدة سنوات شعرت بحنانه و حبه شعرت بأن لي أبا . أمي ..! أعلم أنك تريني الآن و لا أراك ، اليوم إستطعت أن أنسى ألم فقدانك تجردت منه تماما و شعرت بالسعادة تغمرني ، كنت تتمنين كثيرا أن نخرج مع أبي في نزهة و نقضي يوما ممتعا و ها قد تحقق ما تمنيته .. خرجنا لكن مع الأسف لم تكوني معنا .. لم تكوني ..! " .

أغلقت مذكرتي و تركتها على الطاولة و ذهبت إلى النوم . غارقة أنا وسط الأوهام .. ضباب في ضباب .. سراب بعده سراب .. ظلام دامس كأنه ليل ديجور ، أضواء خافتة تشتعل لحظة ثم تنطفأ لحظات .. أصوات قطرات ثم تليها أصوات محادثات .. تلون المكان بلون العتمة ثم ظهر نور خافت على بعد خطوات مني .. نور ضبابي ظهر في وسطه خيال لإمرأة ثم أظلمت من جديد .

سمعت صوتا يهتف في أذني " لقد اقتربت " ليظهر النور من جديد و تلك

المرأة و قد كانت أقرب من ذي قبل . ظل الأمر يتكرر و المرأة تقترب بذلك النور إلا في المرة الأخيرة قيل لي " إنها هنا .. " فظهرت أمامي مباشرة و قد كانت آلما صاحبة الشعر الأسود الطويل لأستيقظ صارخة بفزع .

تمر الأيام و أنا أحاول تقبل ما يحصل معي و فهم كل ما يدور حولي ، خائفة من فقدان من بقي لي في هته الحياة المؤلمة ، أبي ، خالتي ، و خالي و أسرته ، لا أدري ماذا علي أن أفعل كي أحميهم فأنا لا أريد بأي حال من الأحوال أن أفقدهم . ذهبت مع خالتي و أبي لزيارة أمي ، حملت تراب قبرها أشتمه لعلي أجد فيه رائحتها العطرة التي اشتاقت روحي إليها ، كم كان مؤلما يوم فقدانك ، رأيتك تغادرين أمام عيني و لم أستطع فعل شيء ، لم أستطع حتى مناداتك بأمي لآخر مرة كما لو أن لعنة أخرستني و شلت جسمي كي يسهل أخذك مني ، لقد كان موقفا عصيبا لا أريده أن يتكرر في حياتي .

عدنا إلى المنزل و قد اشتهت نفسي أن تكتب بعض السطور فبحثت عن مذكرتي لكن لم أجدها رغم أني كنت أضعها دائما فوق مكتبي أو قرب وسادتي ، سألت خالتي عنها فقالت أنها لم ترها ، لا أدري أين اختفت أم أن اللعنة أصابتها هي الأخرى ؟! .

ليل مظلم أســير تحت ظلاله في ذلك الشــارع الطويل حيث لا يوجد غيري سمعت صوت القطرات من جديد صادرا من الخلف فاستدرت أتفقد الأمر لكن لا وجود لشــيء ، أكملت ســيري و بعد كل خطوة أخطوها يرتفع الصوت كما لو أني أقترب منه رغم أني أبتعد ، بدأت أركض هاربة من صوت تدفق القطرات إلى أن أوقفني التعب لأستجمع أنفاسي و قد ارتفع الصوت أكثر و أصبح أقرب .

أنظر في كل الإتجاهات أبحث وســط العتمة لكن لا وجود إلا للظلمة ، أغمضت عيناي واضعة يداي على أذناي كي لا أسمع ذلك الصوت ، شعرت بأحد يهتف لي كان نفســه قريبا مني فتحت عيناي بهلع أتفقد ما حولي ، كان هناك دلو يمتلئ بقطرات نازلة من حيث لا أعلم على بعد خطوات مني ..! تجشــعت و تقدمت أنظر لما فيه و قد كانت دماء ، بدأت بعض القطرات ترتفع لتكتب جملة في الفراغ " سيكتمل القربان " ، ثم نزلت دفعة واحدة إلى الدلو لتصيبني بعض القطرات و أتلطخ بلونها الأحمر .

أنظر إلى الدلو و هو يمتلئ شيئا فشيئا و ما هي إلا لحظات قليلة حتى سمعت صوتا تكرر صداه في كل الأرجاء ..

" لا تسمحي للقربان أن يكتمل .. لا تسمحي للقربان أن يكتمل ..."

ظلت الجملة تتكرر بصـــداها في مســـمعي و انا أبحث هنا و هناك عن مصـــدرها إلى أن قررت فعل ما طلب مني " أن لا أســـمح بإمتلاء القربان " فدفعت الدلو لتنسـكب منه الدماء ثم دوت صـرخة صـمت أذني و شـع نور قوي جعلني أغمض عيني و عندما فتحتهما وجدت نفســي في شـــرفة تلك الغرفة أستمتع بنسـمات الهواء العليل إلى أن سـمعت صـوت فتح باب قديم فنظرت إلى الغرفة أتفقد الأمر و إذا بها روح إبنة خالي تخرج من أحد جدرانها لتسـير خارجة من الغرفة ، و وسـط دهشـتي و صـدمتي عادت لتدخل عابرة الحائط كما لو أنه باب ثم استيقظت فازعة من هذا الكابوس المرعب .

لا أدري إلى متى ســيســـتمر هذا معي ؟! إلى متى و أنا أرى الكوابيس و أعيشها ؟! إلى متى هذه المعاناة ، و أخيرا قررت أن أذهب لذلك المنزل لأكتشف ما يحصل و أوقفه ، أخذت المفتاح من غرفة خالتي دون أن تعلم و ذهبت إلى حيث لم أكن أريد لكني مضـطرة ، تشـجعت و قصـدت تلك الغرفة ، فتحت بابها و وقفت عنده أنظر إلى الجدار الذي خرجت منه روح إبنة خالي في الحلم ، بدأت أقترب منه ببطئ و خوف تحســســته بيداي ثم وضــعت أذني عليه و

بدأت أنصت ، دقائق معدودة و إذا بي أسمع تلك الأصوات الغريبة و المزعجة ثم سمعت صرخة جعلتني أتراجع بهلع و أخرج هاربة .

في تلك الليلة رأيت ما حصـــل مع إبنة خالي بالتفصـــيل منذ طفولتها ، الجرح و الكرة ، آلما و منديلها ، النفق و كيف ماتت . إستيقظت في الصباح و أنا أتساءل مستغربة بعدما تذكرت الأصوات التي سمعتها خلف الجدار " هل حقا هناك مدخل في تلك الغرفة ؟! " . غدا ســيأتي من يشــتري المنزل و إذا اشتراه سيكون قد دخل إلى الجحيم و قرر لأسرته الفناء لكني لن أسمح بهذا ..! لن أسمح بمزيد من الضحايا ..! .

ركضت إلى خالتي معارضة بيع المنزل و قد استغربت من ذلك فلم يكن بيدي غير إخبارها بالأمر و قد ســردت لها كل ما رأيته و ما يحصــل معي و الحمد لله صدقتني و قد قررت أن تساعدني على كشف الحقيقة .

في ليلة ذلك اليوم وجدت مذكرتي فوق المكتب كما وضــعتها ســابقا و لم أســتغرب للأمر فقد تعودت حدوث هذه الظواهر معي فتحتها و إذا بي أجد أن الصــفحات التي تركتها فارغة قد دون عليها كل ما حصــل مع والدتي

بالتفصيل و أنا التي تركت الصفحات لنفس الغرض ، كان ما حصل مع والدتي نفس الذي حصل مع إبنة خالي فأمي لم تبق واقفة في مكانها كما رأيت و إنما فتحت بابا موجودا في الجدار و نزلت إلى النفق و سارت فيه إلى أن رأت آلما حاملة سكينا يقطر بالدماء و حصل ما حصل . أدركت حينها أن لروح إبنة خالي يد في هذا الذي يحدث و أنها تريد مساعدتي لكشف الأسرار و إنقاذ أرواح الأبرياء التي ستسلب إن سكنت ذلك المنزل .

في الصباح أعطيت المذكرة لخالتي كي تقرأ ما كتب و تتأكد بنفسها لأنه كتب بالدماء فاتصلت بخالي و نقلت إليه رفضها لبيع المنزل فأخبرها أنه سيأتي ليفهم سبب رفضها المفاجئ و يحل المشكلة مع الزبون . مرت الأيام و نحن نحاول معرفة ما خلف الجدار طبعا لم نخبر خالي بآخر الأحداث التي حصلت معنا لأنه و من دون شك سيكذبنا كما كذب أمي سابقا .

الثاني من حزيران ذهبت أنا و خالتي إلى ذلك المنزل بحثنا في كل زاوية منه و في كل الغرف عن أي شيء غريب و كان آخر غرفة نبحث فيها غرفة الرعب أو بالأحرى مقبرة العائلة ، لم نجد أي شيء غريب و حتى ذلك الصوت

خلف الجدار لم نسـمعه و كادت ثقة خالتي تنعدم بي و بما قلته لولا ما كتب تلك الليلة في مذكرتي بخط من الدماء الأسـود :

" اللعنة كتبت على جدران مخفية .."

ركضـت إلى خالتي التي كانت تسـقي الأزهار في حديقة المنزل أحمل إليها المذكرة و بعدما رأت هذه العبارة زال شـكها و زاد يقينها و فهمنا أن المقصـود هو جدران النفق التي في الغرفة .

ذهبنا مرة أخرى إلى هناك و نحن عازمتين على تحطيم الجدار ، وقفنا ننظر إليه لبرهة من الزمن و قد ظهرت آلما أمامنا بشـعرها الأسـود و ثوبها الأبيض و هي تحمل زهرة بيضـاء ، أمسـكت خالتي بيدي و قد دب الرعب في نفسـينا خوفا من أن تكون هته نهايتنا لكن شـع نور قوي إختفت آلما بعده و ظهر النفق دون أن نضطر لتحطيم الجدار كما لو أنه سحر .

دخلنا النفق و بدأنا بالبحث في جدرانه على اللعنة المكتوبة و حقا وجدنا جملة قد كتبت بخط عريض من الدماء .

" آلما ستأخذ كل من يسكن المنزل "

بينما نحاول محو الجملة لاحظت أن هناك جرح في يد خالتي فأمسكت يدها أنظر إليها بخوف قائلة :

" خالتي ..! لم أتيت إلى هنا دون أن تضمدي جرحك ؟! ألا تعلمين أن آلما تسعى خلف الدماء ؟! "

سحبت خالتي يدها قائلة :

" لم أنتبه له لربما جرحت و أنا أســقي الأزهار .. و الآن علينا محو هذه الجملة قبل أن تلحقنا اللع... "

و قبل أن تكمل كلمة " اللعنة " صدر صوت من عمق النفق ثم إنطفئ نور الهاتف ليظهر نور في الأمام خافت .

خطت خالتي خطوات نحو ذلك الضــوء بينما أناديها كي تتوقف لكن لم تصــغ إلي فتذكرت الزهرة التي كانت تحملها آلما عندما ظهرت أمامنا كانت من نفس نوع الأزهار التي ســقتها خالتي و تذكرت لحظات وفاة أمي كانت كما لو أنها منومة مغناطيســيا ، أدركت حينها أنه أتى دور خالتي و أنها تســير بغير

-

وعي فأمسكت يدها محاولة إيقافها و تشبثت بالجدار بيدي الأخرى لكن دون جدوى فقوة الجذب كانت أقوى مني .

ظلت تسـير و يدها تنزف إلى أن توقفت على بعد خطوات مني حيث ظهرت آلما و بيدها الزهرة البيضاء التي أصبحت حمراء بالدماء و هاهي تلعب لعبتها و تأخذ روح خالتي بينما أنا قد شـللت كليا .. حركة و صـوتا .. ثم يشـع نور قوي لأفتح عيني فـأجـد نفسـي في الغرفـة أنظر إلى الجـدار في عجـب لما يحصل و كيف اختفى كل شيء كما لو أنه مجرد حلم ..! آلما و النفق و الزهرة و الدماء .. كل شـيء لم يعد موجودا حتى أني لم أعط إهتماما لجثمان خالتي الميتة أمامي من شدة الصدمة .

مجرد وهم

" لم يكن إلا مجرد وهم ..! فالأرواح غير قادرة على حمل الجثث .. " .

إنتهى يوم العزاء على خالتي ليبدأ عزائي على نفسي التي باتت تسير بلا روح ، لم أشعر إلا و أبي يفتح باب السيارة قائلا :

" إنزلي ، لقد وصلنا .. "

بعيون أذبلتها الدموع نظرت إلى المنزل و أنا لازلت في السيارة لتسحبني بعض الصور و الذكريات التي تشكلت في مخليتي إلى عالم جميل فيه أمي و خالتي فترتسم بسمة خائفة على شفتي و سرعان ما تهرب بمجرد أن باب ذلك العالم السعيد أغلق في وجهي بعدما سحبني الواقع المرير إلى حيث الألم و الحزن و الوحدة و بصوت مزقته رغبة في البكاء قلت بأسى و عيناي لاتزالان تنظران إلى المنزل :

-

" عن أي منزل تتحدث يا أبي ؟! أوليست المنازل للأَسَر و العائلات ؟! أوليست هي ما نزلت بها أسرة سعيدة تترابط أوصالها بالمحبة و العطف و الحنان فأي خرابة هته التي تسميها منزلا ؟! "

كان وجه أبي باهتا حزينا تظهر عليه آثار التعب ، ظل ساكنا و لم يرد بأية كلمة و لم يعلق على ما قلته فتنهدت مستسلمة للهدوء و الصمت و خرجت من السيارة متوجهة إلى غرفتي مباشرة ، رميت بثقلي على السرير و بدأت أسترجع كل ما حصل مع العائلة منذ زواج خالي الأكبر .

بعد سنة كاملة من زواجه و هو في سن الأربعين توفي جدي و قد ظن الجميع ان وفاته كانت طبيعية إذ أنه كان كثير المكوث في تلك الغرفة فهي أكثر الغرف هدوءا كما أنه كان مريضا بمرض السكر و الضغط المزمنين و هذا ما يصيب الكبار في سنه و لم تظهر أي حالة غريبة ، و بعد أيام ساءت حالة جدتي النفسية و حتى العقلية و أصبحت تقول أنها ترى جدي كل مساء و أنه يسير إلى تلك الغرفة فلم يصدقها أحد و ظن الجميع أنها تأثرت بموت جدي و أن ما يحصل معها من علامات الكبر و قد إعْتُبِر موتها بعد شهرين من تلك الهلوسات أمرا طبيعيا أيضا .

لكن بعد سنة من وفاة جداي و بالتحديد بعد وفاة خالي و زوجته في نفس تلك الغرفة بدأت أمي تشك في الأمر و نصحتهم كثيرا أن يغيروا المنزل لكن لا أحد إستمع لها و نفووا الأمر نفيا قاطعا خاصة خالي الأكبر الذي أصبح عمدة المنزل و المسؤول عن العائلة قائلين أنه قضاء و قدر إلى أن توفيت إبنة خالي بعد خمسة أشهر من وفاة والديها ثم لحقتها خالتي الكبرى حينها فقط أدركوا جميعا خطورة الأمر و أن هناك لعنة ما حلت بتلك الدار .

لكن كان ذلك بعد فوات الأوان فقد أخذت آلما كل الأحبة و أخذت آخر ذرة أمل " خالتي الصغرى " التي كانت تلك الأخت التي لم تلدها أمي و الأم التي عوضت حنان قرة عيني و لم يبق من العائلة غير عمي الأكبر الذي بدأت أشك به في الآونة الأخيرة و زوجته و إبنتيه التوأمين البالغتين من العمر خمس سنوات .

و بعد تفكيري في كل ما حصل و كيف مات الجميع و الطريقة التي كانت آلما تسحب بها الدماء منهم حتى آخر نفس و التي ساعدتني روح إبنة خالي في إكتشافها و خاصة ما رأيته أثناء موت خالتي الصغرى و كيف إنتقل

جســـدها من النفق إلى الغرفة و كيف اختفى كل شـــيء في غمضـــة عين .. !

أدركت أن ذلك لم يكن إلا مجرد وهم فالأرواح غير قادرة على حمل الجثث .

أجل ..! إنه وهم لا أكثر ، وهم إستخدمته آلما لتضعف ضحاياها نفسيا و لتتمكن من الســيطرة عليهم بســهولة حين تقودهم إلى ســاحتها الوهمية الخاصـة التي تبنيها في عقولهم ، أوهمت الجميع أن هناك باب في الجدار و أن خلفه نفق و أنهم يســيرون في ذلك النفق و يســمعون تلك الأصــوات لكن في الحقيقة لا وجود الباب و لا للنفق و لا لتلك الأصــوات و ما رأيته أنا و ما سمعته رغم أني لم أكن المستهدفة لم يكن إلا مساعدة من روح إبنة خالي كي أكتشف حقيقة ما يحصل و حتى فكرة أن آلما تلاحق من تنزف دماءه ما هي إلا وهم في عقولنا نحن جعل مهمتها في أخذنا الواحد تلوى الآخر أكثر سهولة لأن أهم عامل في رؤية الظواهر الخارقة للطبيعة هو الفضول و الخوف المتربع في أعماقنا و ضعف الإيمان و الذي يجعلنا فريسة سهلة للأرواح و الجن .

بداية من جدي الذي كان يؤمن بهذه الأمور و كان دائما ما يحصــن المنزل و يطلب منا تحصــين أنفســنا أيضــا ثم جدتي التي تأثرت نفســيا و أصبحت ترى روح جدي في كل مكان ثم خالي و زوجته اللذين ورثا الخوف من

جدي ثم إنتاب الخوف جميع من بقي من أفراد العائلة بعد ما قالته أمي و أولهم إبنة خالي التي كانت تخبرني عن بعض الكوابيس التي كانت تراها و عن رغبتها في معرفة حقيقة تلك الغرفة المغلقة فأدى بها ذلك الفضول إلى اللحاق بوالديها و نفس الشيء تكرر مع خالتي الكبرى التي كانت حريصة على بقاء الغرفة مغلقة ثم أمي بسبب أفكارها و خوفها من وجود اللعنة ، أما خالتي الصغرى فأنا من وضعت فكرة أن آلما تسعى خلف الدماء في عقلها .

أما خالي الأكبر فهو الوحيد الذي لم يصدق أمر اللعنة و وجود آلما فكان ذلك سبب نجاته و بقاءه على قيد الحياة ، أما أبي فلم يكن لديه الوقت الكافي ليفكر في مثل هذه الأمور و حتى هو كان يحاول إقناع أمي أن لا وجود لما تفكر فيه .

لكن رغم هذا لا أنكر وجود روح شريرة في ذلك المنزل تأخذ أصحاب الأرواح الضعيفة و لابد أن أحدث خالي عن ضرورة حرقه أو هدمه و إلا فستبقى اللعنة أبدية فيه .

-

هيذر (الحماية)

نمت تلك الليلة و أنا أشعر بنوع من الراحة بعدما إكتشفت ما يحصل و ما يجب أن يحصل و قررت أن أذهب في الصباح الباكر إلى خالي كي أخبره بما إكتشفته .

إستيقظت فجرا و كلي إرادة و عزيمة لحماية آخر من تبقى من العائلة ، صليت بخشوع و دعوت الله أن يحفظني و يحفظ أحبتي ، أبي ، و خالي ، و زوجته و ابنتيه ، و أن يقتنع خالي بكلامي و يصدقني و يوافق على حرق المنزل ، ذهبت إلى غرفة أبي لأخبره برغبتي في الذهاب إلى ذلك المنزل لكنه رفض و حذرني من ذلك فلم أشأ مناقشته و انتظرت خروجه إلى عمله كي أذهب دون علمه لأن ذهابي كان ضروريا .

مع ظهور أول ضوء للصباح حملت نفسي و خرجت من المنزل متوجهة إلى منزل الرعب الذي أصبحت أعرف شيفرة الحماية مما يحصل فيه ،

عندما وصـــلت كان الباب مفتوحا ، دخلت بحذر و أنا أتفقد أركانه إلى أن سـمعت صـوت خالي المرتفع في العلية و كأنه يشـاجر أحدا فصـعدت بهدوء محاولة الإســراع و قد وجدت إبنتيه الصــغيرتين تقفان أمام باب غرفة خالي المغلقة و قد بدا عليهما الخوف فأشــرت لهما بالصــمت و ســحبتهما إلي كي أشـعرهما بالأمان و بقيت أسـتمع إلى شـجاره مع زوجته لتعلو الصـدمة وجهي مما أسمعه :

" لماذا أنت عنيدة ! ألم أحذرك من القدوم إلى هذا المنزل ؟! "

" لكنك أطلت الغياب عنا و انقطعت أخبارك فقلقت عليك "

" إذا خذي البنات و غادري حالا .. "

" لن أغادر إلا و أنت معنا .. "

ليقول بغضب و نفاذ صبر :

" لماذا لا تفهمين ، آلما لن تترك أحدا دخل هذا المنزل الملعون على قيد الحياة "

-

" ماذا تقصد ؟! من آلما هذه ..؟! "

" تبا .. قلت لك أرحلي حالا و لا تثيري غضبي أكثر .. "

لأفتح الباب و أنظر إليه بتفاجئ لما سمعته منه ثم أردف :

" قلت آلما لن تترك أحدا يدخل المنزل ! هل أنت أيضا تؤمن بذلك الوهم يا خالي ؟! هل أنت أيضا تصدقه ؟! ألم تقل أن تلك مجرد خرافات و هلوسات ! ماذا تغير ؟! "

ليجلس أرضا منهارا واضعا يديه على رأسه ليقول :

" بل موجودة ، آلما موجودة و لعنتها التي حلت بالعائلة كنت السبب فيها ، أجل ..! أنا من فعلت ذلك .. أنا من قتلتها و دفنتها في جدار تلك الغرفة .. "

ليقف و يتقدم من زوجته ثم يمسك كتفيها قائلا :

" لم يكن لدي حل آخر ، كانت ستخبرك بعلاقتي بها ، تلك العلاقة التي كنت أريد إنهائها قبل زواجنا بأسبوع لكنها رفضت عندما علمت برغبتي في الزواج منك و أتت إلي يوم الزفاف لتهددني .. "

-

لتدفعه زوجته بغضب قائلة :

" قلت لي أنكما انفصلتما قبل ستة أشهر من تعارفنا ! فهل كنت تخونني معها كل تلك الفترة ، سنة كاملة و أنت تخدعني ! "

" أجل تركتها .. لكنها عادت إلي منهارة و مكتئبة و لم أستطع تركها و هي في تلك الحال ، كنت أحاول أن أشرح لها في تلك الفترة أني لم أعد أحبها لكنها كانت تهددني بالإنتحار و قتل نفسها إن تركتها "

لأقول بصدمة و بحالة من اللاوعي :

" كيف إستطعت فعل ذلك ؟! كيف قتلت روحا يا خالي ؟! كيف طاوعك قلبك على فعل شنيع كهذا ؟! كيف ..؟! "

ليتقدم مني ممسكا كتفاي و يبدأ هزي بانفعال قائلا :

" إفهموني .. لم يكن الأمر بإرادتي و لم أقتلها عمدا "

ثم توقف عن هزي و أكمل مبتعدا :

" يومها كنت وحدي في المنزل أجهز نفسي للزفاف حتى سمعت طرقا على الباب فأدركت أنه العامل الذي طلبه والدي ليغلق الخزانة المبنية في جدار تلك الغرفة و التي لم يكن يعلم بها أحد سوانا نحن الإثنان ففتحت له

و أرشـدته إلى الغرفة كي يبدأ عمله ، بعد لحظات سـمعت صـوت طرق الباب مرة أخرى فذهبت لأفتح و كانت هي .

دخلت بهدوء دون أن آذن لها و بدأت تقلب نظرها في المنزل ثم قالت بنبرة إستغراب :

" أليس اليوم زفافك ؟! لما المنزل هادئ هكذا ؟! "

" لا أحد في المنزل .. إرحلي "

" آه فهمت ، توقعتَ أني سـآتي لأخبرها بخيانتك لها و أفسـد زفافكما لهذا جعلت الحفل في مكان آخر ، لكن لسـوء حظك أني أخذت رقمها من هاتفك عندما شـككت بتصـرافتك و رفضـك لي في الآونة الأخيرة و كنت أعلم أن هذا اليوم سيأتي و الآن سأتصل بها و أخبرها بالحقيقة كاملة "

أخرجت هاتفها و بدأت تتصـل ، لم أعرف لحظتها كيف أتصـرف ، تملكني الغضب و العجز فأمسكت المزهرية التي كانت موضوعة فوق الطاولة و ضربتها بها فسقطت ميتة دون قصد مني، إرتبكت و لم أعلم ماذا علي أفعل فحملت جثتها و وضـعتها خلف الأريكة و صـعدت إلى العامل و أعطيته أجره

طالبا منه الرحيل بحجة أن والدي غير رأيه و لم يعد يريد إغلاق الخزانة فغادر المنزل . و بعد مغادرته أخذت الجثة و وضعتها في الخزانة المبنية في الجدار و بنيت الجدار بنفسي لأغلقها كما طلب أبي إلى الأبد .

لتقول زوجته :

" آه.. فهمت الآن سبب تدهور حالتك النفسية في الأشهر الأولى من زواجنا و سبب رفضك للعيش في هذا المنزل "

" أجل .. بدأت أراها في الكوابيس و هي تهددني بأنها ستنتقم ، حتى أني أصبحت أرى خيالها في كل مكان إلى أن أتت تلك الليلة السوداء وظهرت في كابوسي تطلب مني قربانا مقابل أن تتركني و شأني . فسمحت لها أن تأخذ ما تشاء مقابل خلاصي من هذه المعاناة ، فبدأت تبتعد شيئا فشيئا و هي تقول :

"" سأملئ قرباني من دماء كل فرد يسكن المنزل الذي دفنتني فيه ، سآخذ الجميع و أتركك وحيدا كما تركتني ، سآخذهم جميعا إلى عالمي فأنا لا أريد البقاء لوحدي .. "" .

-

ثم اختفت و بدأت تنزل الدماء من فوقي بغزارة كالمطر ثم سمعت صرخة جعلتني أستيقظ فازعا ، بعدما هدأت نفسي قليلا نظرت إلى الساعة و قد كانت الثانية عشر ليلا و دقيقتين و بعد ذلك الكابوس عدت إلى حياتي الطبيعية و لم أعد أرى خيالها أو أيا من تلك الكوابيس التي كنت أراها سابقا "

لترد زوجته على كلامه بخوف و فزع :

" إذا سنموت جميعا .. سأموت أنا أيضا و حتى ابنتاي بما أننا دخلنا هذا المنزل الملعون ! "

" لهذا قلت لك إياك و الإقتراب من هذا المنزل ، لم أكن أريد تصديق الأمر لكن بعد موت الجميع في تلك الغرفة أدركت أنها استوطنت المنزل و ستقتل الجميع إنتقاما مني "

لأقول محاولة تهدئتهم و إقناعهم بأن الأمر مجرد وهم :

" لن يحصل شيء لكم إن كان إيمانكم قويا ، ففي نهاية الأمر طريقة آلما في سلب الأرواح تعتمد بالدرجة الاولى على إيهامكم بأشياء لا وجود لها كي

يسهل عليها أخذكم لذا كونوا أقوياء نفسيا و لا تنهاروا الآن ، لم يبق غيرنا من أفراد العائلة و يجب أن نحافظ على أنفســنا و نخرج من هذا المنزل الملعون الآن و نحرقه كي تختفي اللعنة "

ليردف خالي بتشاؤم فيفسد محاولتي في إبعاد الخوف عن نفس زوجته :

" اللعنة لن تختفي إلا بإختفائنا جميعا .. "

لأرد بغضب :

" كف عن هذا يا خالي ، الشعور بالخوف هو الطريق المختصر إلى عالم آلما "

لتخرج زوجة خالي في حالة من الخوف الشديد قائلة :

" لن أبق هنا سآخذ إبنتاي و أرحل .. "

لنسمع صوت صراخها بعد لحظات من خروجها من الغرفة فنركض إلى مكان الصــوت و إذ بها ملقاة في الأســفل عند نهاية الدرج و قد غرق جســدها وسط دمائها ، نزل خالي بهلع يتفقد نبضها و إذ به يصرخ بغضب قائلا :

" تبا لك .. و تبا لقربانك و تبا لي لأني سمحت لك أن تأخذي أحبتي .. "

ثم وقف يبحث عن إبنتيه بطريقة غريبة كما لو أنه فقد عقله إلى أن سمع صوتهما في الحديقة فخرج بدمائه إليهما و عانقهما بقوة قائلا :

" سامحاني .. سامحاني .. "

لحقته و أنا في حالة من الصـــدمة مفكرة أنه لا مفر لنا من آلما فهي لم تعد تتقيد بالزمان و المكان و همها الوحيد الإنتقام و ملء قربانها إذ أن كل الحوادث التي حصـــلت مســـبقا كانت في منتصـــف الليل عدا حادثة خالتي الصغرى و حادثة زوجة خالي الآن .

قد كان الزمن الذي يقيد آلما أملي في النجاة لكني بت أرى ذلك الأمل يتلاشى أمام عيني . عندما إستيقظت من شـرودي وجدت الطفلتان تبكيان أمامي فسـحبتهما إلي محاولة تهدئتهما ثم تذكرت خالي الذي إختفى و بدأت ابحث عنه بعيناي ، و ما هي إلا لحظات إذ بالمنزل يحترق فأدركت أن خالي في الداخل و هو من سبب هذا الحريق ليتخلص من لعنة آلما .

-

بعد خمسة عشرة سنة ..

لقد مرت الأيام و الأشهر و السنوات و لم أستطع نسيان ما حل بأفراد العائلة و كيف ماتوا جميعا الواحد تلوى الآخر بسبب اللعنة التي حلت بذلك المنزل لعنة آلما .. و بالرغم من إنتقالنا من المدينة بأكملها إلا أني كنت خائفة من أن تلحقنا اللعنة أنا و أبي و إبنتي خالي إلى هنا خاصة أن آلما قد كسرت قيود الزمان و المكان عن لعنتها لكن ذلك الخوف زال و تلاشى قبل خمسة سنوات عندما أقنعت نفسي بفكرة أن قربان آلما قد إمتلئ بموت خالي في ذلك الحريق و أن اللعنة إختفت مع حطام ذلك المنزل بعدما علمنا أن المنزل قد تم هدمه و أخذ حطامه إلى مكان آخر لأنه كان يشوه الحي .

في مكان آخر ..

كان هناك أطفال يلعبون بمرح و سعادة ، يركضون هنا و هناك لتسقط فتاة صغيرة بعدما تعثرت ببعض الركام الموضوع في المكان ، فتصرخ باكية من شدة الألم ليركض إليها أصدقاءها و يجلسون بجانبها لتهدئتها ، لحظات قليلة و نسيت الطفلة ألمها لتقف و هي تنظر إلى أصدقائها مبتسمة ثم تنظر للأمام لتجد أمامها على بعد خطوات إمرأة جميلة ذات شعر و عينين سوداوين ، ترتدي ثوبا أبيضا كلون بشرتها الناصعة و هي تبتسم بهدوء مريب .

إنها آلما ..

النهاية ..